AKHBAR ALADAB
أخبار الأدب

جسر الحنين

26 ديسمبر 2004

رؤوف عباس بين سيرة الوطن وسيرة المؤرخ

محمود الورداني

والحقيقة أن القارئ يشعر فور الانتهاء من آخر صفحات سيرته الذاتية التي صدرت أخيرا في سلسلة كتاب الهلال المصرية في 336 صفحة، يشعر بالانحياز إلي صف هذا الرجل الذي عاش مرفوع الرأس، وواجه عواصف وأنواء الفساد وبيع وشراء النفوس والضمائر بثبات نادر يليق حقا بتاريخه العلمي وانجازاته كمؤرخ ومعلم لأجيال من الباحثين والمؤرخين.
لنستمع لقصة د. رؤوف عباس من البداية، فالوقائع والأحداث التي يسوقها كشاهد عيان أبلغ من أي تعليق، بل ان القارئ يشعر بأن أي تعليق يبدو غير كاف.. فنحن أمام شهادة علي عصر كامل، ولا أظن أنني أتجاوز كثيرا عندما أقول أنها واحدة من بين أهم الشهادات التي صدرت في العقد الأخير إن لم تكن أهمها علي الإطلاق.
من جانب آخر لم تكن طفولة الرجل تنبئ بأي امكانية لتخطي الفقر والشقاء وتجاوز الظروف الخانقة، فقد ولد في 24 أغسطس عام 1939 في أحد مساكن عمال السكة الحديد ببورسعيد، حيث يشتغل والده عاملا بالسكة الحديد، وعلي حد تعبيره 'يشغل أدني درجات السلم الوظيفي الخاص بالعمال.
وبسبب مشاكل عائلية بين أمه وجدته لأبيه، عاشت جدته وحدها في حي شبرا بالقاهرة مع رؤوف منذ أواخر عام 1943 لأن أباه كان يحس بالذنب لتركه لها، بينما عاش الأب مع أسرته في محافظة القليوبية القريبة من القاهرة.
أما عزبة هرميس بحي شبرا التي عاش فيها طفولته فكانت منطقة فقيرة عشوائية تخلو من المياه والصرف الصحي والكهرباء نزح أغلب سكانها من القري المحيطة طلبا للرزق وفرارا من البؤس والشقاء، وعلي الرغم من أن المسلمين كانوا أقلية في هذه المنطقة، إلا أن العلاقات بينهم وبين الأقباط سادها الوئام والمحبة كأنهم أسرة واحدة، بل ان النسوة الأقباط والمسلمات كن يتبادلن إرضاع الأطفال بعضهن البعض، بل ورعاية أطفال بعضهن البعض، إذا اضطرت إحدي الأمهات إلي السفر لقريتها فجأة لأمر طارئ'.
تلقي (صلحبنا) تعليمه في 'كجتَّاب' ليتعلم القراءة والكتابة وقواعد الإملاء والحساب ومن الكتَّاب إلي مدرسة السيدة حنيفة السلحدار الابتدائية قدم الوالد أوراق صاحبنا، وبعد أن نجح صاحبنا في امتحان القبول، أخبره المسئولون أن القبول لا يعد نهائيا إلا إذا قدم توصية من أحد الوجهاء والبكوات 'موجها إلي حضرة صاحب العزة محمد بك الكاشف ناظر المدرسة'.
ولأن الأب فقير وأقاربه فقراء، فقد استعد لسحب أوراق ابنه بعد نجاحه في امتحان القبول لأنه لا يستطيع الحصول علي توصية من أحد الوجهاء، وبالمصادفة وبينما كان الأب يحكي ما جري له أمام عمدة القرية، قام الأخير بمساعدة الأب في صمت وحمل له التوصية من صاحب العزبة!!
أما حياته مع جدته فكانت شقاء في شقاء لأنها تكره أم صاحبنا، وتعددت صور شقاء الطفل، فقد كانت تجبره علي أن يقطع ساعتين ذهابا وإيابا ليشتري مثلا من حقول احدي القري القريبة بخمسة مليمات ملوخية وطماطم(!)، بل انها حرمته من وجبة العشاء لأنها تؤثر في قدرته علي الفهم(!) وإذا طبخت لحما أكلته وحدها(!).. الخ.
وإذا كان صاحبنا لا يزور أمه وأباه وأخوته إلا يوما واحدا في الأسبوع، فإن هذا اليوم الوحيد كان يقضي أغلبه في إبلاغ أمه بما يحدث له وما يتعرض له من شقاء ومهانة، وكانت الأم والابن أيضا يخشيان الأب ولا يخبره أحد بما يتعرض له صاحبنا، حتي رسب الأخير في الفرقة الأولي الثانوية، فاتخذ الأب قراره بإنهاء تعليمه عند هذا الحد وإلحاقه بوظيفة كتابية بالسكك الحديدية، لكن الأم انفجر غضبها المكبوت طوال السنين الماضية، ورفعت صوتها للمرة الأولي وأبلغت الأب بكل ما تفعله حماتها في الطفل الصغير.. كتب 'صاحبنا': 'وتعرض الولد لاستجواب طويل

من جانب الأب الذي كان يجهل تماما حقيقة ما يجري لولده، وعلي ضوء ذلك قرر نقله إلي مدرسة طوخ الثانوية (حيث كان يعمل هناك) فأحس صاحبنا لأول مرة بدفء الحياة الأسرية.

بطبيعة الحال لم تكن المدرسة هي الشقاء فقط، فمن خلالها انفتح أمامه عالم المعرفة، خصوصا المكتبة ومظاهرات الطلاب، فقد كان انقلاب الضباط الأحرار عام 1952 قد نجح، وشارك صاحبنا في المظاهرة المؤيدة لعودة محمد نجيب عام 1954.
علي أي حال نجقل صاحبنا إلي مدرسة طوخ الثانوية، وفي الفرقة الثانية كان علي كل طالب اختيار شعبة التخصص فاختار القسم الأدبي لأنه كان ميالا للتاريخ، وكان حلمه الأكبر أن يصبح عالم آثار. وعندما اقترب موعد امتحان الثانوية العامة أفهمه والده بوضوح أنه لا يستطيع أن يستمر بعد ذلك في تعليمه، فعدد أفراد الأسرة تسعة وهو أكبر الأبناء، وعليه أن يلتحق بوظيفة فور نجاحه في الامتحان ليساعد والده.
ولعبت المصادفات وحدها الدور الأساسي في التحاقه بالجامعة، فمثلا وبسبب ضعف أبصاره لم يستطع الالتحاق بالوظيفة المتاحة بالسكة الحديد، وراح صاحبنا يبحث عن عمل هنا وهناك، لكن الظروف الاقتصادية حالت دونه ودون الالتحاق بأي عمل، وساعده بعض البسطاء والفقراء من أقاربه للتقدم بأوراقه لجامعة عين شمس القريبة من بيت جدته في ذلك الوقت ويحكي صاحبنا:
'وعندما ذهب إلي الكلية لأول مرة- صاحبنا- فوجئ بأن من حق من يحصل علي 60 % فما فوق من غير القادرين علي سداد المصروفات أن يتقدم بطلب للحصول علي المجانية مشفوعا ببحث اجتماعي عن حالته من وحدة الشئون الاجتماعية التابعة لمحل اقامته، فقام بإعداد الأوراق المطلوبة وتقديمها، وأعلنت كشوف أسماء من حصلوا علي المجانية بعد ثلاثة أسابيع، فلم يدفع سوي 360 قرشا رسوما للقيد بدلا من المصروفات التي كانت تلغ ثمانية عشر جنيها ونصف الجنيه.
ويرسم صاحبنا صورة للجامعة في ذلك الحين تبدو كأنها تنتمي لكوكب آخر، فالأساتذة علماء أجلاء، والطلاب يبحثون ولا يحفظون، ليس هناك مذكرات يحفظها الطالب وينجح، بل أبحاث ومقالات ومكتبات يرجع إليها ومتابعة يومية وامتحانات حقيقية.
وإذا كان صاحبنا عندما التحق بقسم التاريخ كان حلمه أن يصبح من علماء الآثار، إلا أنه اكتشف فيما بعد أن شعبة الآثار لم تفتح أبوابها بعد، فتخصص في التاريخ الحديث بمساعدة أستاذه د. أحمد عبدالرحيم مصطفي الذي كانت له أياد بيض عليه، فقد احتضنه واهتم به واكتشف نبوغه المبكر وأعاره مراجعه وفتح له طريق المعرفة.
وتتعدد أسماء أساتذته الذين يذكر فضلهم عليه مثل د. أحمد عزت عبدالكريم ود. عبداللطيف أحمد وعالم الآثار الشهير د. أحمد فخري. فقد أسهم كل منهم في تكوينه العلمي وفتحوا له آفاقا معرفية جديدة من خلال النقاش العلمي والأبحاث الميدانية والعكوف علي المراجع والمكتبات، وهي أمور- كما يعلم القارئ- افتقدناها تماما بل وتبدو- كما سبقت الاشارة- وكأنها جرت في كوكب آخر.

لكن الظروف الاقتصادية في ذلك الوقت كانت خانقة فقد انتشرت البطالة، ولم يجد صاحبنا عملا يلتحق به، حتي أعلن فجأة عن تعيين جميع الخريجين، فقد صدرت قوانين التأميم عام 1961 وبموجبها انتقلت ملكية كل الشركات والمصانع إلي الدولة، والتزمت الأخيرة بتعيين جميع الخريجين.. وهكذا أنقذ صاحبنا من تشرد كان ينتظره وتم تعيينه في أوائل عام 1962 ب'الشركة المالية الصناعية المصرية'.
استمر الرجل في وظيفته 62 شهرا حتي استقال عام 1967 بعد أن خاض عددا من المعارك ضد الرشوة والفساد وسرقة عرق العمال مما دفعه لكتابة العرائض والشكاوي.. كتب الرجل:
'رأي صاحبنا رأي لعين الرشي المادية والعينية التي تقدم لمفتشي مؤسسة الصناعات الكيماوية ومفتشي أجهزة الرقابة الأخري، ومأمور وضباط مركز كفرالزيات، وكيف كانت تتم تغطية ذلك كله بمستندات صورية أو تحت بند الإكراميات'.
لذلك نفر من الالتحاق بمنظمة الشباب الاشتراكي التي كانت في ذلك الوقت جواز مرور للتقرب من المسئولين، واعتذر عن حضور دوراتها التدريبية، وانشغل بدراسة الماجستير واختار أن يبحث في تاريخ الحركة النقابية، متأثرا بالخبرة الجديدة التي توافرت له، حيث شارك مع عمال الشركة في محاولاتهم لمواجهة الإدارة الفاسدة.
اختار صاحبنا أن يدرس الحركة العمالية منذ نشأتها حتي قيام ثورة يوليو 1952، وهو جانب مجهول ولم يلتفت إليه المؤرخون في ذلك الوقت، وأشرف علي الرسالة د. أحمد عزت عبدالكريم إلا أنه لفت نظره إلي ضرورة الحصول علي وثائق في هذا الموضوع.

كان أول الخيط في دراسة صاحبنا هو النبيل السابق عباس حليم الذي لعب دورا في صفوف الحركة النقابية قبل 1952 ويحكي صاحبنا الرحلة الشاقة التي كان عليه أن يقطعها ليعثر علي النبيل، ثم يكتسب ثقته ويسمح باطلاعه علي الوثائق التي في حوزته. وقادته وثائق عباس حليم إلي البحث عن محمد حسن عمارة سكرتير عام اتحاد النقابات الذي رأسه حليم. وبعد مغامرات أخري استطاع الوصول إليه وعمل علي اكتساب ثقته حتي نجح وحصل منه علي عشرات الوثائق، وهكذا وجد صاحبنا نفسه أمام منجم لم يسبقه إليه أحد، واتصل بعدد من قدامي الماركسيين النقابيين وحصل منهم علي مواد جديدة.
في هذه الفترة أيضا خفق قلبه بالحب حيث تعرف علي زميلته في الدراسات العليا سعاد الدميري متزوجا عام 1964، إلا أنه اضطر لأن يغامر بمستقبله بعد أن سجل موضوع 'الملكيات الزراعية الكبيرة وأثرها في المجتمع المصري 1837-1914'، والذي يقتضي العمل علي الوثائق المودعة بدار المحفوظات العمومية ودار الوثائق القومية مما يستلزم التفرغ الكامل، وهو ما يمكن تدبيره بالحصول علي منحة تفرغ إذا وافقت جهة العمل.
وبالطبع لم توافق إدارة الشركة التي سبق له أن اصطدم معها عندما دافع عن حقوق العمال ووقف ضد كبار اللصوص فيها، فقدم استقالته رغم أن المنحة لا تقل فقط عن المرتب بحوالي النصف، بل أيضا محدودة المدة وتتوقف علي الوفر في الميزانية لتمويلها.

وبعد ثلاثة أشهر توقفت المنحة لنفاد البند، واستطاع أستاذه د. أحمد عزت عبدالكريم تمويلها بعد أن أصبح مديرا للجامعة، إلا أنه كان من المتوقع أن تتوقف في أي وقت، وتصادف أن نشر اعلان في الصحف عن شغل وظيفة معيد تاريخ حديث بكلية الآداب جامعة القاهرة، فتقدم إليها صاحبنا دون أن يستشير أستاذه. وسرعان ما اكتشف من أستاذه أن الوظيفة أعلن عنها خصيصا لسكرتير مدير جامعة الاسكندرية، وكان الأخير يسعي لتعيينه في آداب القاهرة مجاملة له، ثم ينقله لكلية الآداب جامعة الاسكندرية بسبب رفض رئيس القسم هناك ان يعلن عن درجة خالية أي أن الفساد قد بدأ ينخر في جامعات مصر. فرئيس جامعة الاسكندرية يتحايل علي القانون ويطلب من صديقه رئيس جامعة القاهرة تعيين سكرتيره معيدا.
وأصر صاحبنا علي أن يخوض المعركة حتي النهاية، وبالفعل تم تعيينه في هذه الوظيفة بجامعة القاهرة، بينما كان مسجلا للدكتوراة في جامعة عين شمس، كما التحق في نفس الوقت من خلال المؤرخ الراحل د. محمد أنيس الذي كان رئيسا للقسم في آداب القاهرة بقسم الأبحاث الذي أنشأته صحيفة الجمهورية ردا علي انشاء الأهرام لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، إلا أنه عاني من مقص الرقيب ورئيس التحرير معا فيما يتعلق بالدراسات التي كان ينجزها ويتقرر نشرها، وعمل أيضا مع د. أنيس في مركز تاريخ مصر المعاصر التابع لدار الكتب، لكن العلاقات توترت بينهما بشدة حتي أن أنيس اتهمه بالعمالة للمباحث!!
وفي هذه الفترة تحديدا اتهمته المباحث بالشيوعية ومساعدة الشيوعيين!! وكان قد تعرف أثناء إعداده للماجستير علي النقابي الشيوعي المعروف محمد يوسف المدرك الذي كان عضوا بمجلس إدارة اتحاد النقابات الدولي عام 1946، واستمرت العلاقة بينه وبين صاحبنا يتزاوران ويتناقشان، والمدرك في ذلك الوقت كان رجلا عجوزا طاعنا في السن، وكان قد تعرض للسجن والاعتقال والتعذيب والتشريد سنوات عديدة، لذلك كانت أحواله الصحية متدهورة ولا يجد قوت يومه.
استدعت المباحث وبالتحديد قسم مكافحة الشيوعية صاحبنا بعد أن رصدت علاقته بالمدرك، ووصل الأمر إلي مقابلة حسن المصيلحي رئيس القسم والمعروف بأعماله الإجرامية ضد الشيوعيين وتعذيبهم. في ذلك الوقت كان للأمن الكلمة العليا في كل شيء، وأطلق العنان لأوامرهم ونواهيهم في التعيين والفصل في مختلف الوظائف، لذلك كان التهديد الخفي الذي وجهه المصيلحي لصاحبنا حول رسالة الدكتوراة التي يعدها الأخير معناه أن الأمن بوسعه الوقوف في وجه حصوله عليها بل واعتقاله إذا لزم الأمر، لكن أستاذه وقف بجانبه بشدة في مقابل وعد واحد أن يقطع صلته بالمدرك وهو ما اضطر إلي فعله رغم أنه كان من أشق الأمور عليه.
وبعد حصوله علي الدكتوراة عام 1971 خاض معركة آخري من أجل الحصول علي حقه وتعيينه معيدا، وبعد عام واحد سافر إلي اليابان في مهمة علمية، حيث أتيح له أن يطلع علي أحدث المناهج العلمية ويعمل مع عدد من ألمع المتخصصين في الدراسات التاريخية علي مستوي العالم، كما شارك في عدد من الحلقات البحثية، وأنجز كتبا عن المجتمع الياباني.
امتدت إقامة صاحبنا عددا من السنوات يعترف بأنها كانت انقلابا في حياته علي المستوي العلمي، ومن جانبه شارك بالكتابة والبحث التاريخي وفي عقد أواصر الصداقة العلمية مع الباحثين اليابانيين واكتشف أن أغلبهم لا يعرفون شيئا عن أسباب الصراع العربي الإسرائيلي، وهو الأمر الذي صرف جانبا كبيرا من جهوده لتحقيقه، ولعل من أهم ما نجح

فيه هو قيام مؤسسة اليابان بتمويل انشاء قسم لدراسة اللغة اليابانية بكلية الآداب جامعة القاهرة، بعد أن كان الأمر قد استقر علي انشاء القسم بإسرائيل، لكن الجهود المتواصلة السرية التي بذلها صاحبنا تكللت بالنجاح.

المحطة التالية في الدوحة واستمرت أربع سنوات منذ العام الدراسي 1975/1974 عندما أعير بكلية التربية القطرية.. كتب د. عباس عن هذه الفترة:
'وطوال السنوات الأربع التي قضاها صاحبنا في التدريس بكلية التربية بقطر، حظي بتقدير واحترام تلاميذه وتلميذاته، وخاصة أنه- كعادته دائما- يعطي لكل ذي حق حقه، فلا يكيل الدرجات لمن لا يستحق من أبناء وبنات الأسرة الحاكمة، كما كان يفعل بعض زملائه، وكان يترفع في تعامله معهم ومع غيرهم من أبناء وبنات كبار التجار، في وقت كان بعض زملائه يتملقونهم ويلاحقونهم بطلبات وعقود العمل للمعارف'.
ذات صباح في نوفمبر 1978، بعد عودته من قطر، تلقي صاحبنا مكالمة تليفونية من رئاسة الجمهورية لحضور اجتماع سري مع الرئيس السادات وأن يحضر معه ما يكفيه من ملابس لمدة ليلتين أو ثلاث.
انتابته الدهشة، فقد ظل بعيدا عن السلطة، ولم يعرف عنه الانضمام يوما لأي من التنظيمات والأحزاب، بل انه لم ير جمال عبدالناصر في حياته إلا مرة واحدة في المظاهرة الكبري التي شهدتها جامعة القاهرة عشية الانقلاب علي الوحدة، حيث وقف عبدالناصر علي سلم مدخل ادارة الجامعة يلقي خطابه في الطلاب.
واضطر لقبول الدعوة وذهب إلي مكان التجمع بمعهد الدراسات الاشتراكية بمصرالجديدة في الثامنة صباحا، حيث وجد حشدا من أساتذة الجامعات، وبدا له من استعراض من وجهت لهم الدعوة مثله، ان اختيارهم كان عشوائيا وإن روعي فيه أن يكونوا ممن لم تكن لهم صلات بالاتحاد الاشتراكي.
ركب الجميع في ست سيارات ميكروباص توقفت أمام المبني القديم لشركة قناة السويس حيث كان في استقبالهم منصور حسن وزير الثقافة وعثمان أحمد عثمان المقاول الشهير وصهر السادات، واتجهوا إلي قاعة اجتماعات حيث جلس الجميع في صفوف، كان في كل صف منها ستة من أعضاء هيئة التدريس يزاحمهم علي نفس الصف أربعة من رجال المخابرات!
بعد نصف الساعة دخل السادات، وبعد أن صافح الجميع، جلس علي المنصة وطلب غليونه وحشاه وبدأ يدخن في هدوء واسترخاء، ثم تحدث منصور حسن مشيرا إلي أنه جمع هؤلاء الأساتذة بناء علي توجيهات الرئيس وروعي في اختيارهم 'الوطنية المتدفقة' لأداء واجبهم الوطني الذي يكلفهم به الرئيس.
وهنا أسقط في يد صاحبنا، فهي المرة الأولي التي يتعرض فيها لمثل هذا الوضع. لم يكن أمامه إلا الإنصات لحديث السادات الذي أشار خلاله لذكرياته عن كفاحه الوطني ضد الإنجليز، وأنه يشعر بالقلق لعزوف الشعب عن المشاركة في العمل العام، وحسبما كتب صاحبنا ان السبب يعود "لأن مراكز القوي في الاتحاد الاشتراكي المنحل لم يقدما له القدوة والمثل، كما أن الكتّاب ورجال الصحافة لم يهتموا بالشباب، وبذلك لا يبقي للعمل العام سوي جيله هو وجيل الوسط، وهما جيلان أصابهما العفن، ولا أمل فيهم في إعادة بناء مصر التي يحلم بها، ثم قال بنبرة حازمة وهو يلوح بسبابته إلي الحضور: علشان كده جمعتكم لأنكم نجوتم من الوساخات، ولأنكم فخر مصر، علشان تربوا جيل نظيف يعيد لمصر مجدها الذي أضاعه أصحاب الشعارات'. وهنا أحيل القاريء الي ص231 232 ليري كيف تحدث السادات عن مصطفي أمين مثلا!!
وهكذا اتضح لصاحبنا أنه تم اختيار هذه المجموعة لتضع برنامجا وتقوم بتدريسه لمجموعة من الشباب أعضاء الحزب الوطني الذي أسسه السادات. لم ينج من هذا المأزق إلا فيما بعد عندما قدم المنهج واقترح اسم استاذين قبطيين لتدريسه ضمن مجموعة من الأساتذه المسلمين،وعندما رفض منصور حسن ، أصر صاحبنا علي ضرورة عدم التمييز بين المصريين علي أساس ديني،وكانت النتيجة استبعاده تماما لحسن الحظ.

وصل الفساد إلي الذري، فكان لأجهزة الأمن مثلا الكلمة العليا في التعيين في المناصب القيادية، والتدخل في نظام الإعارات، وتحديد مصير شئون الطلاب، وانشغل الأساتذة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة لطلابهم من الأثرياء العرب، ونهبت الصناديق الخاصة واستخدمت أموال الجامعة في الانفاق علي المحظوظين من الأساتذة.
ويورد صاحبنا وقائع محددة يندي لها الجبين ومازال أغلب أبطالها يشغلون أعلي المناصب حتي يومنا هذا وهنا أحيل القاريء مرة أخري الي الصفحات من 242 246 فيما يتعلق بحصول السيدة جيهان علي الدكتوراة أو دراسة ابنتها السيدة نهي السادات!!
وامتد هذا الفساد إلي خارج الجامعة في دار الكتب ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام، لكن صاحبنا نجا بأعجوبة من عشرات المآزق حتي الآن.

وقبل أن ينهي صاحبنا أوراقه خصص فصلا للجمعية المصرية للدراسات التاريخية التي انضم إليها عام 1966، وهي جمعية أهلية أسسها الملك فاروق عام 1945 للاهتمام بالتاريخ، وكان آخر مكان استقرت فيه بشارع البستان بالقاهرة حيث استأجرت طابقا في أحد البنايات. ورغم بؤس المكان وتواضعه وضيقه الخانق، تمكنت من إصدار عدد من الكتب وأصدرت أيضا المجلة التاريخية المصرية، إلا أن مواردها تدهورت بشدة، فهي جمعية أهلية ولاتحصل الا علي مساعدات بالغة البساطة لاتمكنها من أداء دورها بعقد الندوات والمؤتمرات واصدار المطبوعات.
يذكر صاحبنا أن أعضاء الجمعية اختاروه رئيسا لمجلس الادارة عام 1999 في وقت كانت الجمعية تكاد تلفظ أنفاسها الاخيرة فلا موارد أو مساعدات ومقرها ذاته معرض للضياع بسبب مشاكل قانونية من جانب ملاك العقار الذي تستأجر الجمعية أحد طوابقه. واقترح صاحبنا اللجوء إلي الشخصيات المعروفة برعاية الثقافة في العالم العربي لبناء مقر خاص للجمعية وأرسلت بالفعل رسائل للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والسلطان قابوس والشيخ سلطان بن محمد القاسمي أمير الشارقة والذي كان قد تبرع بالفعل لجامعة القاهرة لبناء مكتبة لكلية الزراعة التي تخرج فيها بتكلفة قدرها 12 مليون جنيه.
كما تم الاتصال أيضا بعدد من الشخصيات المحلية للحصول علي مساعدات تقيل الجمعية من عثرتها، وبفضل الجهود التي بذلها د. يونان لبيب رزق تبرع محمد فريد خميس بعشرة آلاف جنيه ولويس بشارة واحدي شركات الادوية بخمسة آلاف جنيه، وقام سعد فخري عبدالنور بسداد ايجار المقر لمدة ستة شهور، كما تبرع الأمير طلال بن عبدالعزيز بمبلغ 36 ألف جنيه لمدة خمس سنوات.
وبعد شهر من ارسال الخطابات، فوجيء صاحبنا باتصال من الشيخ سلطان بن حمد القاسمي حاكم الشارقة، وكما كتب صاحبنا:
'بدأ الرجل العظيم حديثه بالاعتذار لصاحبنا لان الرسالة وصلت قبل ثلاثة أسابيع وأنه لم يطلع عليها إلا يومها نظرا لوجوده خارج بلاده، وأبدي قلقه علي ما تعانيه الجمعية، وشرح له صاحبنا المشكلة، وتصور مجلس الادارة لحلها باقتناء مقر يتبرع به أحد رعاة الثقافة العربية أو يتعاون عدد من الرعاة في تمويله، وأن التصور هو شراء فيلا مساحة مبانيها لاتقل عن 500 متر لسكني الجمعية ومكتبتها. فاعترض سمو الشيخ علي هذه المساحة، وقال انه يعلم أن بالجمعية مكتبة قيمة وأنها وحدها تحتاج لمثل هذه المساحة لو لم يوضع التوسع في الاعتبار، ولكنه أبدي استعداده لشراء المقر واعداده لسكن الجمعية وتأثيثه، ثم تقديمه للجمعية علي سبيل الهبة. زود صاحبنا بأرقام هاتفه الخاص والفاكس الخاص.
شكره صاحبنا وأثني علي ما يقدمه لمصر، ذاكرا تبرعه لجامعة القاهرة بمكتبة كلية الزراعة (التي تخرج فيها الشيخ) فاستنكر الرجل وصف ذلك بالفضل وقال: ان فضل مصر علي العرب كبير، وانه يسأل الله تعالي أن يعينه علي اداء بعض ما لمصر من دين، وعندما أشار صاحبنا إلي هذا الحديث في الكلمة المرتجلة التي ألقاها في افتتاح المقر الجديد بمدينة نصر (23 مايو 2001) بحضور الشيخ ووزير التعليم العام وبعض كبار رجال وزارة الثقافة، لاحظ عند اطلاعه علي شريط الفيديو بعد الاحتفال أن عيني الشيخ اغرورقتا بالدموع عندما وصل صاحبنا في حديثه إلي ذكر هذه العبارات المخلصة النادرة التي تكشف عن أصالة هذا الرجل العظيم وعمق تقديره لمصر والمصريين'.

ما سبق مجرد لمحات سريعة من ذكريات د. رؤوف عباس، وهي لاتكشف عن معدن الرجل وطبيعته ودوره، بقدر ما تكشف عن عصر كامل وحافل امتد لأكثر من ستين عاما من العطاء.

http://www.akhbarelyom.org.eg/adab/issues/598/1000.html